مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 135) 2026, pp. 709-721

جمالية البيان القرآني في تبيان منزلة الإمام الحسين (عليه السلام)

م.د.حنان علي محسن
كلية التربية للعلوم الصرفة –ابن الهيثم - جامعة بغداد
hanan.a.m@ihcoedu.uobaghdad.edu.iq
07704540104

مستخلص البحث:
إنّ للخطاب القرآني ميدانًا غنيًا ومجالًا واسعًا في الدراسات اللغوية والأدبية وغيرها؛ وذلك لما له من جمالية تعبيرية تفوق الخطابات الأخرى الشعرية أو الأدبية أو ما سواها، حيث خصَّ الله (سبحانه وتعالى) كتابه المُنزل على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا الإعجاز الذي يقوم على اللغة، فكلنا نعلم أن القرآن الكريم مُعجز ولم يستطيع أحد من المتقدمين أو المحدثين الإتيان بمثله، وأنّ قوامه اللغة وقمة إعجازه باللغة، وهنا يحضرني قول الدكتور فاضل السامرائي : " إن إعجاز القرآن أمرٌ متعدد النواحي متشعبُ الاتجاهات ومن المتعذر أن ينهض لبيان الإعجاز القرآني شخصٌ واحد ولا حتى جماعة في زمنٍ ما مهما كانت سَعَةُ علمهم واطلاعهم وتعدد اختصاصاتهم إنما هم يستطيعون بيان شيء من أسرار القرآن في نواحٍ متعددة ". ومن هذا المعنى ننطلق في دراسة بعض الآيات المأخوذة من سور القرآنية التي اختصتْ في ذكر آل بيت النبي محمد (عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام) ومنهم الإمام الحسين (عليه السلام)، ونحاول كشف جمالية البيان الذي نقصد به الجماليات البلاغية بعلومها (المعاني ، والبيان ، والبديع) في هذه الآيات.

الكلمات المفتاحية : الجمالية ، البيان ، الأساليب البلاغية ، آل البيت (عليهم السلام)

المقدِّمة :

يعد الخطاب القرآني من الخطابات التي أخذت حيزها في الدراسات اللغوية إذ انمازت بالتنوع والتعدد من جوانب كثيرة، والجانب البلاغي هو الجانب الذي أخذ مساحة واسعة، ويعود السبب إلى ما يملكه هذا الخطاب من بلاغة تتحكم في صياغته وأدواته فضلًا عن المعاني العميقة.

انطلق هذا البحث من العنوان (**جمالية البيان القرآني في تبيان منزلة الإمام الحسين (عليه السلام)** الذي جاء نتيجة لرغبة ملحة عليّ تمخضت في دراسة الآيات التي تُظهر منزلة هذا الإمام (عليه السلام) الذي كان الأنموذج الحيّ عند كل إنسان فضلا عن بيان منزلة آل البيت (عليهم السلام)؛ والسبب يعود إلى أنّ الآيات الكريمة لم تُصرح بالإمام الحسين (عليه السلام) بل جاء ذكره ضمنًا، وجاء التركيز على بيان هذه المنزلة وتبيان الأساليب البلاغية التي بدورها عززتْ الخطاب وجعلته حاملًا للدلالات الظاهرة والخفية في خصيصة آل البيت (عليهم السلام) . ونعلم أنّ الخطاب القرآني قد دُرس من هذا الخطاب من زوايا كثيرة ومتعددة، وفكرة بيان منزلة الإمام الحسين وآل البيت (عليهم السلام جميعًا) قد وردت في بحوث ودراسات لكن ورودها بطرق مختلفة منها مقالًا منشورًا في موقع العتبة الحُسينية المقدسة الموسومة بـ(مكانة الإمام الحسين (عليه السلام) في آيات الذكر الحكيم) وهي موجزة ومقتصرة بالرجوع إلى التفاسير، وكذلك مقالًا منشورة في مجلة رسالة القلم الموسومة بـ (الآيات القرآنية المؤوّلة في الإمام الحسين (عليه السلام) بالخصوص) للسيد ياسين السيد قاسم الموسوي تتضمن آيات قرآنية مختلفة عن الآيات التي جاءت في بحثي. ولاريب بأن النصّ القرآني نصًّا قابلاً للدراسة والتحليل والتمحيص من جوانب عدّة، لذلك نرى الباحثين لا ينفكون عنه، حاول البحث الإجابة عن السؤال هل يمكن بيان خصيصة الأساليب البلاغية في آيات جاءت محملة بذكر آل البيت(عليهم السلام) وتشخيص مكانتهم؟ وهذا السؤال مشكلة البحث.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 135) 2026, pp. 709-721

أمّا منهجية البحث كانت قائمة على المنهج الوصفي التحليلي، وقد قُسم البحث إلى فقرات تندرج تحت كل فقرة منها جزئية تُشكل في تجمعها متن البحث، وجاءت الفقرات على الترتيب الاتي : الفقرة الأوّلى : الآيات القرآنية التي تستحضر آل البيت (عليهم السلام) . وأما الفقرة الثانية : بيان الجماليات التعبيرية في الآيات مع الرجوع إلى التفاسير التي شخصت الآيات وقدمت تفسيرات متباينة، وهذا يعطينا مساحة معرفية تجعلنا ندرك العمق الدلالي للآيات. وأما الفقرة الثالثة : تخصيص الأساليب البلاغية؛ ومنها : أسلوب الحقيقة والمجاز ، وأسلوب الاستعارة ، وأسلوب الكناية، وأسلوب الحصر والتأكيد، وأسلوب الشرط ، وغيرها، وخُتم البحث بخاتمة ضمتْ مجموعة من النتائج التي خرجتُ بها من البحث، وأخيرًا جريدة المصادر والمراجع .

مهاد نظري

إنّ مصطلح الجمالية في أصل اللغة مصدر صناعي مشتق من (الجمال) الذي هو "ضد القبح حيث إن الجيم والميم واللام أصلان أحدهما تجمَّع وعِظَم الخَلْق، والآخر حُسْنٌ "[1] أما في الاصطلاح علم الجمال موضوع فلسفي في المقام الأوّل، وهذا المصطلح يُقصد به " العلم الذي يبحث في الجمال والعاطفة التي يقذفها فينا " [2] أو "صفة لها علاقة بالجمال، أو هي مفهوم فني كالجمالية البودليرية"[3] والجمال ذاته فهو " إحساس داخلي يتولّد فينا عند رؤية أثر تتلاقى فيه عناصر متعددة ، ومتنوعة ، ومختلفة باختلاف الأذواق ، ومعرفة الجمال ليست خاضعة للعقل ومعاييره، بل هي اكتناه انفعاليّ، هو ما يثير فينا إحساسًا بالانتظام والتناغم والكمال، وقد يكون ذلك في مشهد من مشاهد الطبيعة ، أو في أثر فنّيّ من صُنع الإنسان"[4] ولابد لنا من الوقف عند مصطلح البيان الذي شاع وانتشر بالمعنين الأساسين، هما : البيان بمعناه العام تعبير عمّا في النفس، أو عما لدى المتكلم أو الكاتب من أفكار ومشاعر، وهذا يعود بنا إلى المعنى الاصطلاحي " علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة على المعنى المراد بأن تكون دلالة بعضها أجلى من بعض"[5] هذا المفهوم العام يقودنا للحديث عن المعنى اللغوي الوارد في المعجم حيث ذكر ابن منظور " البيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ، وهو من الفهم وذكاء القلب من اللسن ، وأصله الكشف والظهور"[6]، وفي معجم تاج العروس جمع لمعاني البيان " الإفصاح مع ذكاء، وفي الصحاح: الفصاحة واللسن. وفي النهاية هو إظهار المقصود بأبلغ لفظ ، وهو من الفهم وذكاء القلب مع اللسن ، واصله :الكشف والظهور ، وفي الكشاف هو : المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير، وفي شرح جمع الجوامع :البيان إخراج الشيء من حيّز الإشكال إلى حيز التجلي، وفي المحصول : البيان إظهار المعنى للنفس حتى يتبين من غيره وينفصل عما يلتبس به."[7] وذكر أن البيان " كثير الفوائد ، جم المنافع ؛ لما اشتمل عليه من الفصول الشريفة ، والفقر اللطيفة ، والخطب الرائعة ، والأخبار البارعة ، وما حواه من أسماء الخطباء والبلغاء ، وما نبه عليه من مقاديرهم في البلاغة والخطابة ؛ وغير ذلك من فنونه المختارة ، ونعوته المستحسنة ، إلا أن الإبانة عن حدود البلاغة ، وأقسام البيان والفصاحة مبثوثة في تضاعيفه ، ومنتشرة في أثنائه ؛ فهي ضالة بين الأمثلة ، لا توجد إلا بالتأمل الطويل ، والتصفح الكثير" [8]وذلك ذكره الجاحظ " وإنما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها، وأخبارهم عنها، واستعمالهم إياها. وهذه الخصال هي التي تقربها من الفهم، وتجليها للعقل، وتجعل الخفي منها ظاهرًا، والغائب شاهدًا، والبعيد قريبًا. وهي التي تلخص الملتبس، وتحل المنعقد، وتجعل المهمل مقيدًا، والمقيد مطلقًا، والمجهول معروفًا، والوحشي مجلوفًا، والغفل موسومًا، والموسوم معلومًا .وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة، وحسن الاختصار، ودقة المدخل، يكون إظهار المعنى. وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور، كان أنفع وأنجع. والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله عز وجل يمدحه، ويدعو إليه ويحث عليه. بذلك نطق القرآن، وبذلك تفاخرت العرب، وتفاضلت أصناف العجم" [9]

والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يغضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والأفهام، فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع. "[10] سنكتفي بما عرضه العسكري و الجاحظ الذي شكل عنده البيان عمودًا من أعمدة البلاغة العربية ، حيث أخذ علم البيان مكانته عند العلماء، وفي الخطاب القرآني الذي نفرد بخصاص أسلوبية وبلاغية خاصة به، ونحن في هذا البحث نُظهر الأساليب البلاغية في بعض الآيات القرآنية التي استحضرت مكانة آل البيت (عليهم السلام) بصورة عامة ومكانة الإمام الحسين (سلام الله عليه) بصورة خاصة. اشتمل البحث على فقرات؛ فيها :

الفقرة الأوّلى : استحضار الآيات التي ذكرت مكانة آل البيت (عليهم السلام)

يحمل الخطاب القرآني عدّة وجوه مما يعطيه مساحة كبيرة من التأويل والتفسير، وضم الخطاب معاني كثيرة، ولقد ذكر في مواقع كثيرة أهمية ومكانة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل بيته الطيبين الطاهرين؛ هذا الذي دفعني لاختيار البحث في بعض الآيات القرآنية التي أظهرت مكانة آل البيت (عليهم السلام) وكيف تعامل القرآن معهم، ومن تلك الآيات قال تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)[11]، و(فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)[12]، و(وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا۞إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا۞ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۞ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا)[13]

الفقرة الثانية : بيان الجماليات التعبيرية في الآيات مع الرجوع إلى التفاسير التي شخصت الآيات وقدمت تفسيرات متباينة، وهذا يعطينا مساحة معرفية تجعلنا ندرك العمق الدلالي للآيات.

في قوله تعالى : (**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**)[14] نجد أن بعض المفسرين قد وضحوا مكانة آل البيت (عليهم السلام) في تفسير الآية وقال ابن عاشور " لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيءِ: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ دَعَا فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ وَعَلِيٌّ خَلْفَ ظَهْرِهِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا"[15]ورواية أخرى وردت في صحيح مسلم عن عائشة : " خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ فَجَاءَ الْحَسَنُ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً "[16]، وبهذا يؤكد ابن عاشور مكانة آل البيت " وَلَمَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ دعاءه كَانَ النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطْلِقُ أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَى فَاطِمَةَ وَعَلِيٍّ وَابْنَيْهِمَا، فَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمُرُّ بِبَابِ فَاطِمَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ يَقُولُ: الصَّلَاةَ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً "[17]، بينما ذهب الزركشي في البرهان في علوم القرآن إلى أن دلالة الآية تتعلق بـ آل البيت (عليهم السلام) حصرًا و " أَنَّ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ أَحَقُّ بِهَذَا الْوَصْفِ مِنَ الْأَزْوَاجِ"[18] و شمولية الخطاب في الآية تدل على " جميع أَهْلِ البيت الذكور والإناث بخلاف قوله: {يا نساء النبي} "[19]، وذكر الطبري في تفسيره " اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله أهل البيت فقال بعضهم عنى به رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم. ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المثنى قال ثنا بكر بن يحيى بن زبان العنزي قال ثنا مندل عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله نزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي رضي الله عنه وحسن رضي الله عنه وحسين رضي الله عنه وفاطمة رضي الله عنها إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا "[20]

وقوله تعالى : (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)[21] ذكر صاحب التحرير والتنوير أن " النَّبِيءَ هَيَّأَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا لِيَصْحَبَهُمْ مَعَهُ لِلْمُبَاهَلَةِ. وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ إِحْضَارَ نِسَائِهِ وَلَا إِحْضَارَ بعض الْمُسلمين" [22]، و يذكر صاحب تفسير البحر المحيط أوجه الإعجاز في هذه الآية ولاسيما آل البيت (عليهم السلام) " في الآية دليل على أن الحسن والحسين ابنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "[23] ويورد رواية عن محمد بن علي الحمصي " أن علينا أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد (صلى الله عليه وسلم) . قال : وذلك أن قوله تعالى : { وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ } ليس المراد نفس محمد (صلى الله عليه وسلم) ، لأن الإنسان لا يدعو نفسه ، بل المراد غيره . وأجمعوا على أن الذي هو غيره : عليّ ، فدلت الآية على أن نفسه نفس الرسول ، ولا يمكن أن يكون عينها، فالمراد مثلها ، وذلك يقتضي العموم إلاَّ أنه ترك في حق النبوّة الفضل لقيام الدليل ودل الإجماع على أنه كان (صلى الله عليه وسلم) أفضل من سائر الأنبياء، فلزم أن يكون عليّ كذلك . قال : ويؤكد ذلك الحديث المنقول عنه من الموافق والمخالف : (من أراد أن يرى آدم في علمه ، ونوحاً في طاعته ، وإبراهيم في حلمه ، وموسى في قومه ، وعيسى في صفوته فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب) . فيدل ذلك على أنه اجتمع فيه ما كان متفرقاً فيهم . قال : وذلك يدل على أنه أفضل من جميع الأنبياء والصحابة "[24] وجاء الواحدي صاحب الوسيط في تفسير القرآن المجيد برواية على لسان أسقف نجران " فلما نزلت هذه الآية دعا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفد نجران إلى المباهلة، وخرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محتضنا الحسين، آخذا بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعلي خلفها، وهو يقول: «إذا دعوت فأمنوا» .فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى، إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن ينزل جبلا من مكانه لأزاله، فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة))[25].

قال تعالى : (وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)[26]، وذكر بذلك ابن كثير رواية " حَدَّثَنَا يَزِيدُ، وعَبَّاد بْنُ عَبَّادٍ قَالَا حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ أَبِي هِشَامٍ، حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ أُمِّهِ، عَنْ فَاطِمَةَ ابْنَةِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهَا الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ وَلَا مُسْلَمَةَ يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ فَيَذْكُرُهَا وَإِنْ طَالَ عَهْدُهَا -وَقَالَ عَبَّادٌ: قَدُمَ عَهْدُهَا - فَيُحْدِثُ لِذَلِكَ اسْتِرْجَاعًا، إِلَّا جَدَّدَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ فَأَعْطَاهُ مِثْلَ أَجْرِهَا يَوْمَ أُصِيبَ "[27]، كما ورد صاحب تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل" الَّذِينَ إذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ الخطاب للرسول صلّى الله عليه وسلّم، أو لمن تتأتى منه البشارة. والمصيبة تعم ما يصيب الإنسان من مكروه، لقوله عليه الصلاة والسلام: " كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة» وليس الصبر بالاسترجاع باللسان، بل به وبالقلب بأن يتصور ما خلق لأجله، وأنه راجع إلى ربه، ويتذكر نعم الله عليه ليرى أن ما أبقى عليه أضعاف ما استرده منه فيهون على نفسه، ويستسلم له. والمبشر به محذوف دل عليه. أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ الصلاة في الأصل الدعاء، ومن الله تعالى التزكية والمغفرة. وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها. والمراد بالرحمة اللطف والإحسان. وعن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم " من استرجع عند المصيبة، جبر الله مصيبته، وأحسن عقباه، وجعل له خلفاً صالحاً يرضاه " وَأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ للحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله تعالى."[28] وقال تعالى (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۝ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا)[29] ولقد نزلت هذه الآيات في آل البيت (عليهم السلام) وما نقله صاحب أنوار التنزيل وأسرار التأويل " فَوَقاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذلِكَ الْيَوْمِ بسبب خوفهم وتحفظهم عنه. وَلَقَّاهُمْ

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 135) 2026, pp. 709-721

نَضْرَةً وَسُرُوراً بدل عبوس الفجار وحزنهم. وَجَزاهُمْ بِما صَبَرُوا بصبرهم على أداء الواجبات واجتناب المحرمات وإيثار الأموال. جَنَّةً بستاناً يأكلون منه. وَحَرِيراً يلبسونه. وعن ابن عباس (رضي الله عنه) : أن الحسن والحسين رضي الله عنهما مرضا فعادهما رسول الله صلّى الله عليه وسلم في ناس فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك، فنذر علي وفاطمة رضي الله تعالى عنهما وفضة جارية لهما صوم ثلاث إن برئا، فشفيا وما معهم شيء، فاستقرض علي من شمعون الخيبري ثلاثة أصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعاً واختبزت خمسة أقراص فوضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا ولم يذوقوا إلا الماء وأصبحوا صياماً، فلما أمسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه، ثم وقف عليهم في الثالثة أسير ففعلوا مثل ذلك، فنزل جبريل عليه السلام بهذه السورة(مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا۝ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ۝ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝ قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ۝ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ۝ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا ۝ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا) وقال خذها يا محمد هناك الله في أهل بيتك "[30] وذكر صاحب تفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد رواية مفادها " أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْغَازِيُّ، أنا أَبُو عَمْرِو بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ الزَّاهِدُ، أنا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْمُثَنَّى، أنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ،أنا عُبَيْدَةُ، أَنا هِشَامٌ، عَنِ الْجَارُودِ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ أَطْعَمَ مُسْلِمًا عَلَى جُوعٍ إِلا أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ، وَمَا مِنْ مُسْلِمٍ كَسَا أَخَاهُ عَلَى عُرْيٍ إِلا كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ سَقَى مُسْلِمًا عَلَى ظِمَاءٍ مَاءً سَقَاهُ اللَّهُ الرَّحِيقَ، وقوله: مسكينًا يعني: فقيرًا، لا مال له، ويتيمًا لا أب له، وأسيرًا قال عطاء، عن ابن عباس، وذلك أن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، أجر نفسه يسقي نخلًا بشيء من شعير ليله حتى أصبح، فلما أصبح وقبض الشعير، طحن ثلثه، فجعلوا منه شيئًا ليأكلوه، يقال له: الحريرة، فلما تم إنضاجه أتى مسكين، فأخرجوا إليه الطعام، ثم عمل الثلث الثاني، فلما تم انضاجه أتى يتيم، فسأل فأطعموه، ثم عمل الثالث الباقي، فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين، فسأل فأطعموه، وطووا يومهم ذلك. وهذا قول الحسن، وقتادة: أن الاسير كان من أهل الشرك."[31]

الفقرة الثالثة: الأساليب البلاغية في الآيات المؤولة بالإشارة إلى آل البيت (عليهم السلام) ومنهم الإمام الحسين (عليه السلام) ؛ ومنها : أسلوب الاستعارة ، وأسلوب الحصر والتأكيد ، وأسلوب التوكيد ، واسلوب الشرط ، غيرها. يستخدم القرآن الكريم أساليب بلاغية متنوعة في التعبير عن المعاني العميقة؛ منها :

أولًا : أسلوب الحقيقة والمجاز

يُعدّ أسلوب الحقيقة والمجاز من الأساليب المركزية في علم البيان ، لما له من دور بالغ في إيضاح المعاني، وكشف أسرار التعبير، ويُظهر دقّة اللغة ومرونتها. فالحقيقة تمثّل الأصل الأول لاستعمال الألفاظ، إذ يُراد بها المعنى الموضوع للفظ في اللغة من دون نقل أو تأويل أيّ " كل كلمة أريد بها ما وقعتْ له في وضع واضع ... وقوعًا لا تستند فيه إلى غيره "[32] " فلا يحصل فيها اختلاف؛ لأن الدلالة فيها ثابتةٌ لا تتغير، فإمّا أن يَعرفها المخاطبُ دفعة واحدة وإما أن يجهلها دفعة واحدة " [33]، وبذلك يكون اللفظ على ظاهره، مباشرًا واضح الدلالة، لا يحتاج إلى قرينة أو سياق يرشده. أما المجاز " كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها ... كلُّ كلمة جُزْتَ بها وقعتْ له في وضع الواضع إلى ما لم توضه له، من غير أن تستأنف فيها وضعًا، لملاحظة بين ما تُجوز بها إليه ، وبين أصلها الذي وُضعت له في وضع واضعها " [34] هو الذي يحصل فيه اختلاف الطّرق والتراكيب في وضوح الدلالة على المُراد" مع وجود قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي عن

طريق هذا الانتقال من الحقيقة إلى المجاز تتوسع اللغة، وتكتسب طاقة تصويرية وإيحائية تجعل الخطاب أكثر قوة وعمقًا.

وورد هذا الأسلوب في قوله تعالى (لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ) جاءت كلمة (الرجس) حقيقة لغوية بمعنى الإثم والذنب ، وقوله تعالى(تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ) الألفاظ حقيقة ذات دلالة واضحة داخل متن الآية الكريمة، وكذلك قوله (ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) حقيقة من دون أي اختلاف في الألفاظ، أما قوله (وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ) فهي حقيقة حسية .

أما المجاز ورد في قوله(لِيُذْهِبَ عَنكُمُ) مجاز عقلي ؛ لأن الإذهاب (الفعل) يُنسب إلى الله جلّ جلاه ، بينما هو يقع على القلوب والأفعال ، فأسند إلى الفاعل الحقيقي. وقوله تعالى (فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) مجاز عقلي ؛ إذ إن اللعنة فعل من الله، لكنها نُسبت إلى المؤمنين بأسلوب الدعاء. وقوله تعالى (عَلَىٰ حُبِّهِ) مجاز بمعنى على حبّ الطعام أو رغم حاجتهم إليه.

ثانيًا : أسلوب الاستعارة

الاستعارة التي عرفها عبد القاهر الجرجاني " يكون للفظ اللغوي أصل، ثم ينتقل عن ذلك الأصل"[35]، وتُعنى الاستعارة بنقل الشيء بحيث يكتسب صفة معارة من خصائص المعار إليه، أو أنها التعبير الذي ينقل اسم الشيء إلى شيء آخر، بحيث نقل الاسم مؤسسا على علاقة جنس بنوع أو علاقة نوع بجنسه أو على علاقة نوع بنوع أو على تمثيل[36]، وللاستعارة مزية خاصة بها إذ إنها لا تكتفي بالنقل للاسم وتغير جنسه، بل تتطلب إعادة تشكيل المعنى وتداخل قدرات المتلقي الفكرية والابداعية هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تتطلب جهدًا وإعمال فكر من المتكلم حتى يأتي باستعارات تلائم المعنى المراد[37] . قد ورد هذا الأسلوب في الآيات، قال تعالى (لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ) شُبِّه الرجس (وهو الذنب أو الدنس المعنوي) بشيء مادي يُزال ويُطرد، فالإذهاب استعارة مكنية، فيها تشخيص للمعنى وتقريب للفهم.

وقال تعالى (فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ) في قوله «فنجعل لعنة الله على الكاذبين» استعارة مكنية؛ إذ شُبِّهت اللعنة بشيء مادي يمكن وضعه أو إسقاطه على الكاذبين، مما يوحي بشدة أثرها وإحاطتها بهم، وفيها تصوير بليغ لجزاء الكذب وعاقبته.

في قوله: (يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ) والمراد: يُطعمون الطعام مع شدّة حبّهم له وحاجتهم إليه، في التعبير استعارة مكنية، إذ جُعل الحبّ كأنّه شيء يُقام عليه أو يُغالب، المعنى: الإيثار، أي يقدّمون غيرهم على أنفسهم رغم شدّة رغبتهم في الطعام.

في قوله (يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا) شُبِّه اليوم بـ إنسانٍ عابس الوجه شديد العبوس، فـ«عبوسًا قمطريرًا» استعارة مكنية وتشخيص، تصور هول اليوم وشدّته كأنه مخلوق مكفهرّ الوجه.

وفي قوله تعالى (وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) استعارة إذ شُبّه تطهير النفوس من الذنوب بتطهير الأجسام من الأوساخ، فاستُعير لفظ التطهير الروحي من التطهير الحسي .

وقوله تعالى (ثُمَّ نَبْتَهِلْ) من الابتهال حيث يصوّر شدة التضرع بالدعاء وكأنه مواجهة فاصلة .

ثالثًا : أسلوب الكناية

الكناية أحد أهم الأساليب البيانية في البلاغة العربية، وتمثّل بُعدًا فنيًا في الخطاب، يعتمد على الإيحاء والتلميح بدل المباشرة والتصريح، وهي تقوم على ذكر معنى قريب ظاهر يُراد به معنى آخر أبعد، بحيث لا تُذكر الفكرة المقصودة بشكل صريح، بل تُفهم من خلال السياق أو من دلالة اللفظ[38] .

وبهذا تمنح الكناية الخطاب قدرًا من العمق واللبس الجميل الذي يفتح المجال أمام المتلقي للتأمل واستنباط الدلالات، مما يجعلها أسلوبًا تعبيريًا يجمع بين الجمال والذكاء.

ولقد جاء هذا الأسلوب في الآيات التي بين مكانة آل البيت (عليهم السلام) في القرآن الكريم في قوله تعالى (أَهْلَ الْبَيْتِ) كناية عن قربهم من النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) واصطفائهم من سائر

الناس ، وقوله تعالى (لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا) كناية عن الإخلاص التام في العمل ، وقوله (وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا) كناية عن النعيم الدائم وراحة القلب.

رابعًا : أسلوب الحصر والاختصاص

يُعدُّ أسلوب القصر والاختصاص من الأساليب التأكيدية التي تتم عبر العبارات الدقيقة والملاحظات العديدة، فهو أسلوب يجري حتى يحقق الغاية المرجوة، وقد عرف العلماء هذا الأسلوب بأنه أسلوب القصر وهو مرادفه الحصر في المعنى، لذلك كان التعبير عنه بالحصر وأخرى بالقصر إذ لا مشاحة في الاصطلاح بعد فهم المعاني كما هو مقدر في القواعد[39].

الحَصْر لغةً :

في تهذيب اللغة " الحَصَرُ: ضرْبٌ من العِيّ، تَقول: حَصِرَ فلانٌ فَلم يقدر على الْكَلَام، وَإِذا ضَاقَ صدرُ الْمَرْء من أَمْرٍ قيل: حَصِرَ صَدْرُ الْمَرْء عَن أمره يحصَر حَصَراً "[40]

وفي مقاييس اللغة " الحاء والصاد والراء أصل واحد وهو الجمع والحبس والمنع ... والحَصِر العَيُّ كأن الكلام حُبس عنه ومُنِع منه" [41]، وفي لسان العرب " الحَصَرُ ضَرَبٌ من العيِّ... حَصِرَ لم يقدر على الكلام، وحَصِر صدره : ضاق "[42]، إذن : الحَصَر تطلق على معانٍ عدّة ؛ منها : الحبس ، والتضييق ، و ضيق الصدر ، والعي في المنطق والمنع .

الحَصْرُ في الاصطلاح :

جاء في مفهوم الحصر" إثبات الحكم لشيء بصيغة ونفيه عمّا عداهُ بمفهوم تلك الصيغة"[43]، أو" إثبات نقيض حكم المنطوق للمسكوت عنه بصيغة إنما ونحوها"[44]، أو "تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص"[45]، أو "إثبات الحكم في المذكور ونفيه عما عداه" [46]، وتدور التعريفات الاصطلاحية تدور في فلك معنى واحد وهو تخصيص شيء بشيء أي موصوف بصفة أو صفة بموصوف، وهذا يتم بطريق مخصوص أي طرق الحصر المعروفة عند البلاغيين مثل الاستثناء .

ونلحظ وجود هذا الأسلوب في الآيات التي تم فيها ذكر آل البيت (عليهم السلام) وسنتعرض للأمثلة التطبيقية على هذا الأسلوب قال تعالى : **(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)**[47] ، وجاء هذا الأسلوب ليتضح " القصر قصر قلب كما قال تَعَالَى: مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ . وَهَذَا وَجْهُ مَجِيءِ صِيغَة الْقصر ب إِنَّما "[48] ودلالته البلاغية تفيد أن إرادة الله خاصة بتطهير أهل البيت (عليهم السلام) فضلا عن استعمال المصدر (تطهيرًا) حتى يُبين شدة التطهير وكماله، مما يدل على العصمة والطهارة التامة لأهل البيت (عليهم السلام)، وجمع بين الإذهاب والإثبات بـ (يُذهب) تشير إلى إزالة الرجس، و(تطهيركم) تشير إلى تحقيق الطهارة الكاملة، مما يزيد من قوة المعنى .

قال تعالى : (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۞ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا) وفي هذه الآية تم تخصيص " الْإِطْعَامُ بِالذِّكْرِ لِمَا فِي إِطْعَامِ الْمُحْتَاجِ مِنْ إِيثَارِهِ عَلَى النَّفْسِ كَمَا أَفَادَ قَوْلُهُ عَلَى حُبِّهِ. وَالتَّصْرِيحُ بِلَفْظِ الطَّعَامِ مَعَ أَنَّهُ مَعْلُومٌ مِنْ فِعْلِ يُطْعِمُونَ تَوْطِئَةٌ لِيُبْنَى عَلَيْهِ الْحَالُ وَهُوَ عَلى حُبِّهِ فَإِنَّهُ لَوْ قِيلَ: وَيُطْعِمُونَ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا لَفَاتَ مَا فِي قَوْلِهِ عَلى حُبِّهِ مِنْ مَعْنَى إِيثَارِ الْمَحَاوِيجِ عَلَى النَّفْسِ، عَلَى أَنَّ ذِكْرَ الطَّعَامِ بَعْدُ يُطْعِمُونَ يُفِيدُ تَأْكِيدًا مَعَ اسْتِحْضَارِ هَيْئَةِ الْإِطْعَامِ حَتَّى كَأَنَّ السَّامِعَ يُشَاهِدُ الْهَيْئَةَ " [49].

خامسًا : أسلوب التوكيد

يذكر ابن يعيش في شرح المفصل معنى هذا الأسلوب بقوله : " فائدةُ التأكيد تمكينُ المعنى في نفس المخاطب، وإزالةُ الغَلَط في التأويل، وذلك من قِبَل أن المجازَ في كلامهم كثيرٌ شائعٌ، يُعبَّرون بأكثرِ الشيء عن جميعه، وبالمسبَّب عن السبب. و يقولون: "قام زيدٌ"، وجاز أن يكون الفاعلُ غلامَه، أو ولدَه، و"قام القومُ" ويكون القائمُ أكثرهم، ونحوَهم ممّن ينطلِق عليه اسمُ القوم"[50] .

وقد ورد هذا الأسلوب في قوله تعالى : (**وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ**)[51] و "لنبلونكم": دخلت اللام على الفعل، ومع النون الثقيلة في آخره صار المعنى مؤكَّدًا جدًا، ليثبت حتمية وقوع الابتلاء. قال الزمخشري " لنبلونكم ولنصيبنكم بذلك إصابة تشبه فعل المختبر لأحوالكم هل تصبرون وتثبتون على ما انتم عليه من الطاعة وتسلمون لأمر الله وحكمه أم لا بشيء "[52] وقد ورد في هذا الآية أسلوب بلاغي آخر وهو اسلوب التدرج المراد فيه التقديم بالمدعو شيئًا فشيئًا للبلوغ به إلى الغاية ما طلب منه على وفق طرق مخصوصة[53]، وورد في قوله "بشيءٍ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات": جاء ذكر الابتلاءات بالتدرج من النفسي (الخوف) إلى الجسدي (الجوع) إلى المادي (نقص الأموال) ثم الأشد (الموت ونقص الأنفس) ثم المعيشي (الثمرات)، مما يعطي تنوعًا في البلاء وشمولًا في المعنى. وأسلوب القصر في قوله "أولئك هم المهتدون": استخدام ضمير الفصل "هم" يفيد القصر، أي لا مهتدي حقًا إلا هؤلاء الصابرون.

سادسًا : أسلوب الشرط

والمراد بالشرط هو تعليق شيء على شيء " تعليق حصول مضمون جملة بحصول مضمون أخرى"[54] ويذكر أن أسلوب الشرط يتميز عما سواه من أساليب العربية بأنه بع أداة شرط تربط بين جملتين أولهما جملة الشرط وثانيهما جملة جواب الشرط ، وقد ورد هذا الأسلوب في قوله تعالى : (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) وأفاد أسلوب الشرط في الآية الكريمة معنى التعليق، أي أن مجيء الحجاج منهم بعد العلم هو سبب لما سيأتي من الدعوة للمباهلة.

يعطي المعنى إحكامًا منطقيًا وتسلسلاً في الحجة. وذكر صاحب الدر المصون في علوم الكتاب المكنون " {فَمَنْ حَآجَّكَ} : يجوز في «مَنْ» وجهان، أحدهما: أن تكونَ شرطيةً وهو الظاهر أي: إنْ حاجَّك أحدٌ فقُلْ له: كيتَ وكيتَ، ويجوز أَنْ تكونَ موصولةً بمعنى الذي، وإنما دَخَلَتِ الفاءُ في الخبر لتضمُّنه معنى الشرط. والمُحاجَّة مُفاعلة وهي من اثنين، وكان الأمر كذلك قوله: «فيه» متعلق بحاجَّك أي: جادَلك في شأنه، والهاء فيه وجهان، أظهرهما: عَوْدُها على عيسى عليه السلام. والثاني عَوْدُها على الحق، وقد يتأيَّد هذا بأنه أقربُ مذكورٍ، إلاَّ أنَّ الأول أظهرُ لأن عيسى هو المُحَدَّث عنه وهو صاحب القصة." [55]، ومن الأساليب الأُخر الواردة في الآية القرآنية الكريمة الايجاز بالحذف ويكمن في حذف مفعول (حاجّك) الثاني ليفهم من السياق، أي: حاجّك في شأن عيسى عليه السلام الإيجاز هنا يزيد من تركيز المعنى ويشد القارئ للتأمل ، وأسلوب الأمر المباشر في (فقل تعالوا) حيث دعاهم للتقارب الحسي (التلاقي) تمهيدًا للمباهلة الأمر هنا ليس للإلزام العادي، بل للتحدي وإظهار الثقة بالحق، وأسلوب التدرج في العرض الفئات: أبناءنا – أبناءكم، نساءنا – نساءكم، أنفسنا – أنفسكم يبدأ بالأبناء (أعز ما يملك الإنسان)، ثم النساء، ثم الأنفس، وهذا ترتيب مقصود ليُظهر الاستعداد الكامل للمباهلة بأقرب وأغلى الناس ، وأسلوب المقابلة بين "أبناءنا وأبناءكم"، "نساءنا ونساءكم"، "أنفسنا وأنفسكم" يحقق توازناً لفظياً ومعنوياً، ويبرز المساواة في الدعوة، فلا تفضيل لطرف على آخر، وأسلوب التوكيد في "نجعل لعنة الله على الكاذبين" إسناد اللعنة إلى الله تعالى أقوى أنواع التوكيد، وفيه تهديد شديد للمبطلين ، وتقديم المفعول به "لعنة الله" على الفاعل المحذوف يفيد الحصر، أي لا تقع اللعنة إلا على الكاذبين.

الخاتمة

تمخض البحث مجموعة نتائج؛ منها:

1- إنّ لعلوم البلاغة العربية حيز في الدرس النقدي البلاغي، ومهما قدموا الدراسين فيها تبقى مجالًا ثريًا للبحث .

2- جاء تفسير الآيات واضحًا لبيان مكانة ال البيت (عليهم السلام) وتناولتُ عدّة تفاسير في البحث من أجل بيان تلك المنزلة .

3- الخطاب القرآني عدّة وجوه مما يعطيه مساحة كبيرة من التأويل والتفسير، وضم الخطاب معاني كثيرة، ولقد ذكر في مواقع كثيرة أهمية ومكانة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل بيته الطيبين الطاهرين.

4- اشتملت بعض سور القرآن الكريم على آيات تشير إلى مكانة آل البيت (عليهم السلام) وتدل على منزلتهم وحملت دلالات بلاغية وأسلوبية واضحة .

5- تنوعت الأساليب البلاغية في هذه الآيات، للدلالة على غنى الخطاب القرآني ، وبيان مكانة آل البيت (عليه السلام) عمن سواهم .

الهوامش:

(1) مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس الرازي ، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 3، 2011: 1/ 246 مادة (ج م ل)

(2) الجماليّة وأبعادها في الأدب واللغة ، كمال بن عمر ، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها ، العدد التاسع ، 2016 : 70

(3) معجم النقد الأدبي ، ترجمة كامل عويد العامري ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، ط1، 2013 : 177.

(4) المعجم الأدبي ، جبور عبد النور ، دار التعلم للملايين ، بيروت ، ط2، 1979 : 85 .

(5) معجم البلاغة العربية ، بدوي طبانة ، دار الرفاعي ، الرياض ، ط3، 1988: 97.

(6) لسان العرب ، ابن منظور ، تحقيق عبد الله علي اكبر ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف ، القاهرة ، د.ط ، د.ت: مادة (ب ي ن)

(7) تاج العروس ، محمد مرتضى الزبيدي ، تحقيق مصطفى حجازي ، سلسلة التراث العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، 2001 : مادة (ب ي ن)

(8) الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، بيروت ، د.ط ، 1986: 1/ 5

(9) البيان والتبيين ، ابو عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مؤسسة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، د.ت : 1/ 81 .

(10) البيان والتبين ، المصدر السابق : 1/ 75.

(11) سورة الاحزاب ، آية 33.

(12) سورة آل عمران ، آية 61 .

(13) سورة الإنسان ، آية 8-11.

(14) سورة الاحزاب ، آية 33 .

(15) تحرير وتنوير : 22/ 15

(16) المصدر السابق : 22/ 15

(17) المصدر السابق : 22/ 17

(18) البرهان في علوم القرآن : 2/ 197

(19) المصدر السابق : 2/ 197

(20) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : 22/ 6

(21) آل عمران، آية 61
(22) التحرير والتنوير : 3/ 266
(23) تفسير البحر المحيط : 2/ 503
(24) المصدر السابق : 2/ 503
(25) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن احمد الواحدي ، تحقيق عادل احمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، احمد صيرة ، عبد الغني الجمل ، عبد الرحمن عويس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1994 : 1/ 444
(26) سورة البقرة من آية 155الى آية 157
(27) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999: 1/ 467.
(28) انوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي ، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1، 1418ه : 1/ 115.
(29) سورة الإنسان من آية 8 إلى آية 10
(30) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 5/ 270-271.
(31) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: 4/ 400-401.
(32) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني ، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر ، دار المدني ، جدة ، ط1، 1991: 350.
(33) المفصل في علوم البلاغة العربية (المعاني –البيان-البديع) ، عيسى علي العاكوب ، منشورات جامعة حلب ، سوريا، ط1 ، 2000: 447
(34) أسرار البلاغة : 351-352.
(35) أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمود محمد شاكر ، دار المدني ، القاهرة ، ط1، 1991: 238.
(36) ينظر : التمثيل والاستعارة في العلم والشعر والفلسفة ، شاييم بيرلمان ، ترجمة حمو النقاري ، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته ، إشراف حافظ اسماعيلي علوي، دار عالم الكتب الحديث ، إربد ، ط1، 2010 : 2/ 376.
(37) ينظر : بلاغة الاقناع في شعر الاصلاح (دراسة في البلاغة الجديدة) ، حنان علي محسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 2022: 187.
(38)المفصل في علوم البلاغة العربية (المعاني –البيان-البديع) : 535.
(39) ينظر : علم المعاني (دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني) ، عبد الفتاح بسيوني ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط4، 2015: 283.
(40) تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري ، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط 1، 2001: 4/ 135(مادة ح ص ر)
(41) مقاييس اللغة: 1/ 300 (مادة : ح ص ر).
(42) لسان العرب : 2/ 895 (مادة : ح ص ر).
(43) تيسير علم أصول الفقه ، عبد الله بن يوسف اليعقوب ، مؤسسة الريان للتوزيع والطباعة ، بيروت ، ط1، 1997: 1/ 319.
(44) شرح تنقيح الفصول، أبو العباس شهاب الدين أحمد بالقرافي ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط1 ، 1973 : 1/ 57.
(45) الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ، د.ط ، د.ت : 2/ 49.
(46) الغيث الهامع شرح جمع الجوامع ، ولي الدين العراقي ، تحقيق محمد تامر حجازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 2004: 1/ 138.
(47) سورة الاحزاب آية 33.
(48) التحرير والتنوير :22/ 15
(49) المصدر السابق : 29/ 384.

(50) شرح المفصل للزمخشري ، يعيش ين علي بن يعيش ، قدم له إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 2001 : 2/ 221.
(51) سورة البقرة من آية 155الى آية 157
(52) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، د.ط ، د.ت: 1/ 232
(53) ينظر: التدرج في دعوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ابراهيم بن عبد الله المطلق، وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف ، ط1 ، 1417ه : 12
(54) مختصر النحو ، عبد الهادي الفضلي ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط7 ، 1980: 219.
(55) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ط ، د.ت : 3/ 233.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ، د.ط ، د.ت.
- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني ، القاهرة ، ط1، 1991.
- انوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي ، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1، 1418ه .
- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي و جمال حمدي الذهبي و ابراهيم عبد الله الكردي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط1، 1990.
- البيان والتبين ، ابو عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مؤسسة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، د.ت .
- بلاغة الاقناع في شعر الاصلاح (دراسة في البلاغة الجديدة) ، حنان علي محسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 2022:
- تاج العروس ، محمد مرتضى الزبيدي ، تحقيق مصطفى حجازي ، سلسلة التراث العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، 2001 .
- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي ،الدار التونسية للنشر – تونس، د.ط ، 1984 هـ .
- التدرج في دعوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ابراهيم بن عبد الله المطلق، وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف ، ط1 ، 1417ه .
- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت، د. ط ، 2001.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999.
- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري ، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط 1، 2001.
- التمثيل والاستعارة في العلم والشعر والفلسفة ، شاييم بيرلمان ، ترجمة حمو النقاري ، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته ، إشراف حافظ اسماعيلي علوي، دار عالم الكتب الحديث ، إربد ، ط1، 2010 .

- تيسير علم أصول الفقه ، عبد الله بن يوسف اليعقوب ، مؤسسة الريان للتوزيع والطباعة ، بيروت ، ط1، 1997.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، تحقيق أحمد محمد شاكر ،مؤسسة الرسالة، ط1 ، 2000.
- الجماليّة وأبعادها في الأدب واللغة ، كمال بن عمر ، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها ، العدد التاسع ، 2016 .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ط ، د.ت .
- شرح المفصل للزمخشري ، يعيش ين علي بن يعيش ، قدم له إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 2001 .
- شرح تنقيح الفصول ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بالقرافي ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط1 ، 1973 .
- الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، بيروت ، د.ط ، 1986.
- علم المعاني (دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني) ، عبد الفتاح بسيوني ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط4، 2015.
- الغيث الهامع شرح جمع الجوامع ، ولي الدين العراقي ، تحقيق محمد تامر حجازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 2004.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، د.ط ، د.ت .
- لسان العرب ، ابن منظور ، تحقيق عبد الله علي اكبر ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف ، القاهرة ، د.ط ، د.ت.
- مختصر النحو ، عبد الهادي الفضلي ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط7 ، 1980.
- المفصل في علوم البلاغة العربية (المعاني –البيان-البديع) ، عيسى علي العاكوب ، منشورات جامعة حلب ، سوريا، ط1 ، 2000.
- المعجم الأدبي ، جبور عبد النور ، دار التعلم للملايين ، بيروت ، ط2، 1979 .
- معجم البلاغة العربية ، بدوي طبانة ، دار الرفاعي ، الرياض ، ط3، 1988.
- معجم النقد الأدبي ، ترجمة كامل عويد العامري ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، ط1، 2013 .
- مقاييس اللغة، أبي الحسن أحمد بن فارس الرازي ، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط 3، 2011.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، أبو الحسن علي بن احمد الواحدي، تحقيق عادل احمد عبد الموجود، علي محمد معوض ، احمد صيرة ، عبد الغني الجمل ، عبد الرحمن عويس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1994 .

The Aesthetic Eloquence of Qur'anic Expression

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 135) 2026, pp. 709-721

in Elucidating the Status of Imam al-Husayn (peace be upon him)

Prof. Hanan Ali Mohsen
College of Education for Pure Sciences -Ibn a-Haytham
University of Baghdad
hanan.a.m@ihcoedu.uobaghdad.edu.iq
07704540104

Abstract

Qur'anic discourse occupies a vast and profound domain within linguistic, rhetorical, and literary studies, owing to its expressive and stylistic beauty that surpasses all other poetic or literary forms. Allah, Glorified and Exalted be He, has distinguished His revealed Book to the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him and his family) with a miraculous nature rooted in language itself. It is well established that the Holy Qur'an is inimitable—no one, whether from the ancients or the moderns, has ever been able to produce anything comparable to it. Its essence and the pinnacle of its miraculousness lie in its linguistic and rhetorical structure.

As Dr. Fadhil Al-Samarrai observes:

"The miraculousness of the Qur'an is multifaceted and multidimensional, and it is impossible for a single scholar—or even a group of scholars in any given era, regardless of the breadth of their knowledge and diversity of their expertise—to fully encompass it. They can only uncover certain aspects of its secrets across various domains". From this standpoint, the present study examines selected Qur'anic verses that refer to the Prophet's Household (peace be upon them), including Imam al-Husayn (peace be upon him). The study seeks to uncover the aesthetic dimensions of Qur'anic eloquence, focusing on the rhetorical artistry and stylistic devices that contribute to its unique expressive beauty.

Keywords: Aesthetics, Eloquence, Rhetorical Artistry, Stylistic Devices, Ahl al-Bayt (peace be upon them)